التفكير الخرافي وعلاقته ببعض المتغيرات

م.د. علي ناصر فرحان ، مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد

خلاصة البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعة في كل من ليبيا والعراق ، مع اجراء مقارنة بينهما . كما يهدف الى معرفة دلالة الفروف في الافكار الخرافية لدى طلبة الجامعة وفقا لمتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والتخصص الدراسي.

استعرض الباحث التطور التاريخي للتفكير الخرافي وبعض النظريات المفسرة لهذه الظاهرة الانسانية . كما عرض عددا من البحوث السابقة الاجنبية والعربية . كما صمم اسبيانين عن الافكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا .

توصل البحث الى ان هناك (٧) فقرات نالت وسطا مرجحا عاليا لدى طلبة الجامعة في العراق ، بينما نالت ٨ فقرات وسطا مرجحا عاليا لدى طلبة الجامعة في ليبيا . ووجد ان هذه الافكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة سواءا في ليبيا او العراق كانت تشبع حاجات وأهداف متنوعة ، قسم منها يحمل نظرة التفاؤل والقسم الاخر يحمل التشاؤم وتوقع حدوث الضرر.

كما توصل البحث الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في التفكير الخرافي بين طلبة الجامعة وفقا لمتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والتخصص العلمي. وتشير هذه النتائج الى ان الاناث وطلبة السنة الاولى وطلبة التخصص الانساني أكثر ايمانا بالخرافة من الذكور وطلبة المرحلة الرابعة وطلبة التخصص العلمي. ,كانت هذه النتائج متطابقة في كل من العراق وليبيا.

وعند مقارنة الباحث بين الافكار الخرافية بين الاستبيانين اللذين طبقهما على العينة العراقية والعينة الليبية وجد ان هناك ثلاثة أفكار خرافية كانت متشابهة في المضمون في الاستبيانين ، كما وجد ثلاثة خرافات متناقضة تماما في المضمون بين الاستبيانين . أما باقي الخرافات وعددها ٢٩ خرافة لكل استبيان فقد عالجت مواضيع نختلفة مثل الزواج ، الموت ، الطفل وحمايته ، ومناسبات اجتماعية وظواهر طبيعية . وعلى الرغم من ان هناك اتجاها مشتركا لهذه الخرافات في الاستبيانين الا ان تفاصيل معالجتها كانت مختلفة.

الفصل الأول

مقدمة في إشكالية الخرافة

يزداد التقدم العلمي لدى بعض المجتمعات بوتيرة سريعة جدا لتحتل مركزا مرموقا بين دول العالم، وقد استطاعت هذه الأمم أن تحقق قفزات نوعية مهمة في مختلف الميادين لتجعل الهوة بينها وبين أمم أخرى كبيرة، وكان الفضل الأول في إحراز هذا التقدم الهائل هو اعتمادها على العلم والمنهج العلمي والتفكير العلمي في وضع الخطط والبرامج والتنموية وتنفيذها على أرض الواقع. فالعلم في عصرنا الحالي هو سلاح الأمم الأمضى في معركة التقدم والرقي واكتساب القوة، فلم تعد مؤشرات الأعداد البشرية الضخمة أو المساحات الشاسعة أو الثروات الكبيرة رمزا للقوة إنما القوة لمن يمتلك ناصية العلم والمعرفة.

والتفكير العلمي سلوك يمكن التدرب عليه وتعلمه واتقانه كأيّة مهارة من المهارات السلوكية التي يتدرب عليها الإنسان، لذا كان من أول ما قامت به الأمم هو أنها توجهت إلى التربية وإلى الطفولة لتبدأ منها مسيرة التقدم العلمي، وكان لها ما أرادت، حيث واجهت تحديات العصر بأسس علمية وتربوية وضعتها لكي تغرس التفكير العلمي وتنمي الاتجاهات العلمية لدى أبنائها، ونتيجة لذلك شاع الانفتاح الفكري وحب الاستطلاع، وفهم العلاقة بين السبب والنتيجة والدقة والبحث عن المعلومات الموثوقة واحترام الحقيقة والموضوعية والتمييز بينها وبين الخيال (Kumph, 1935, p.40).

ويقف التفكير الخرافي على الجانب الآخر في مواجهة التفكير العلمي، حيث يختلف عن التفكير العلمي لأنه لا يقوم على أساس إدراك العلاقة السببية الحقيقية بين الظواهر، طبيعية كانت أو بشرية، وإنما يقوم على أساس علاقة سببية غير علمية وغير حقيقية، ويرجع الظواهر الطبيعية إلى أسباب غير طبيعية، ويعتمد بالدرجة أساسا على الخرافة، وهو اعتقاد أو فكرة عن الواقع لا تنطوي على إمكانية تفسيره، والخرافة بوصفها ظاهرة اجتماعية ليست بعيدة عن الواقع فحسب وإنما يشترط أن تكون مستمرة أو دائمة وليست حالة طارئة وقتية، وإنما موقف ثابت نسبيا في حياة من يؤمنون بها.

ويعد التفكير الخرافي خطرا دائما على المجتمع، وبسبب وتيرة التقدم المتسارعة في العصر الحديث، فأن هذا لخطر قد اكتسب درجة كبيرة من الخطورة، وبخاصة بعد أن اتضحت الفوارق بينت مجموعتين من الفئات البشرية، أولاهما المجتمعات المتقدمة التي يسود التفكير العلمي أوساطها، وثانيهما المجتمعات المتخلفة التي ما زال التفكير الخرافي يحتل مكانا بارزا في تفكيرها، ويتحكم في علاقاتها ويؤثر في تصوراتها. ومما يزيد من صعوبة إمكانية صمود المجتمعات المتخلفة لتحديات العصر بالكم والكيف المطلوبين هو التركيب المعقد للمجتمعات الحديثة، والمستوى المعقد نسبيا للتنظيم الاقتصادي والسياسي والعلاقات الدولية المركبة والذي يجعل نوعية عقلية الجماهير على جانب كبير من الأهمية، بحيث أصبح وجود نخبة متعلمة حتى لو كانت تتمتع بعقلية علمية وتوفرت لها الجامعات والمؤسسات المناسبة لا يكفي لإيجاد دولة عصرية، لأن كل فرد له أهمية في المجتمع

وله دور إذا لم يقم به على الوجه الأكمل اثر في بنيان الدولة بأسرها، فاستيراد المعدات الحديثة وبناء الجامعات وغير ذلك لا يعني تحديثا للدولة إذا لم يتمكن أفراد المجتمع من التفاعل مع هذه المعدات بالشكل والكيفية التي تتطلبها.

وفي مجتمعنا تتصف طرائق المعرفة التي استخدمها العقل العربي بالتوفيقية في مجال الفلسفة، وبالغيبة في مجال السلوك اليومي للشعب، وبالتجريب في الميدان العلمي، وهناك بعض آراء الغيبيين تتهم التفكير العربي بأنه فكر مشدود وفق طرائق معرفة محدده سلفا، مما جعل العقل العربي تجزيئيا غير قادر على المؤالفة والتركيب والنظرة الكلية، وغير قادر على الانفكاك من خطوط مرسومة له أو مكتوبة أو مقدرة عليه، إلا إن الحقيقة التي تصدق على التفكير العربي انه تفكير أسطوري في قسم كبير منه، وهو حدسي وكراماتي في القطاع الصوفي، وهو خبري في بعض جوانبه، ولا يستخدم التحليل والغوص في الأعماق في جوانب أخرى وهو مجزأ في بعض الحالات لأنه في مجمل الأحوال ليس أسطوريا فقط ولا تجريبيا ولا توفيقيا ولا خبريا، بل هو كل هذه الحالات المتنوعة وبدرجات مختلفة من حالة إلى أخرى ومن عصر لآخر ومن مجتمع لآخر.

إن شريحة الأساطير والمعتقدات وقطاع كبير من الفولكلور الذي يؤلف جزاءاً من التراث العربي يمثل الذات أو الأنا العربية قبل أن توجد وحينما توجد لذلك يكون الحديث عن التاريخ الفردي دون التطرق للتاريخ الجماعي يكون حديثا مبتورا. وتراث العربي وحياته سواء كان في السابق أو في عصرنا الحالي مملوء بالأساطير والخرافات ويبدو إن العربي لم يستجب بسرعة كافية لنداء تحديث عقليته والتخلي من النظرة الأسطورية والنظرة الذاتية للعالم وكان ذلك على حساب العقلية المنطقية والقوانين الموضوعية والفكر المنهجي الذي يفترض أن تسود(زيعور ١٩٦٧، ص ١٧٩ – ١٨٢).

إن انتشار الأفكار الخرافية في واقعنا لا زال قائما بين مختلف شرائح المجتمع فكثير من الناس يلجأون إلى المنجمين وقراء الطالع يستشيرونهم في أمورهم، ويطلبون إليهم حلولا لمشكلاتهم المزمنة واستطلاعا للمستقبل، وتنشر الصحف والمجلات وبشكل واسع ما تتنبأ به النجوم عن مستقبل كل فرد وفقا لبرجه الخاص. بعض الناس يتشاءم من بعض الحيوانات كالغراب والعنقاء وعواء الكلب بالمقلوب، ومن الناس من يتفاءل بحصول حدث معين ويتشاءم إذا حصل مقلوب هذا الشيء مثل العطسة الواحدة عند السفر تدعو للتشاؤم والعطستان تدعو للتفاؤل، نعيق الغراب يدعو للتشاؤم وزقزقة العصافير تدعو للتفاؤل، من الناس من يعزون ما يصيبهم من مرض أو تلف أو خسارة إلى عين الحاسد،وكثيرا ما نسمع عن تفسيرات لظواهر الكون المختلفة كالزلزال والبراكين وخسوف القمر لا تتفق مع ما تكشف عنه العلوم الحديثة، وهي تعبير عن خوف وفزع الإنسان من حدوث هذه الظواهر، فمثلا ما يفسر الزلزال على إن الأرض ينقلها الثور من قرن لآخر، وغيرها من المعتقدات

والآراء التي لا تقوم على صحتها دليل يتفق ولا تتفق مع الحقائق العلمية (د.عيسوي ١٩٨٤ ص ٥٥).

ولا يقتصر انتشار الأفكار الخرافية على المجتمعات المتخلفة بل انها موجودة في المجتمعات المتقدمة صناعيا أيضا، وعلى الرغم من التقدم الحضاري الذي تتميز به هذه المجتمعات، إلا أنها لم تستطع التخلص من موروثها الحضاري الخاص بالخرافة، فقد نجد أحد رجال الأعمال بنيويورك يرى نفسه مجبرا على ارتداء ربطة عنق معينة تجلب له الحظ كما حدث في السابق، وهو ذاهب إلى سوق الأوراق المالية، ونجد إن تاجرا في هامبورج يعقد صفقة بيع في يومه بأي ثمن كي يضمن صفقات رابحة طول النهار، وقد نجد إن أحد سكان الجبال في كارولينا الشمالية يمررون أطفالهم بين جذوع الأشجار المشقوقة ليخلصونهم من ضيق التنفس، وهناك اعتقادات خرافية شبه عالمية مثل التحريم بإشعال ثلاثة سجائر بعود ثقاب واحد والإيمان المنتشر بالأثر السحري للأرقام ٣، ٧، ٩ والنفور من الرقم ١٣ في معظم أرجاء العالم العربي. (ويلانند ١٩٨٠ ص ٢٣٩ إلى ص ٢٤٣)

أهمية دراسة موضوع الخرافة

يمكن أن تكون لأهمية البحث الحالي جوانب متعددة، فالجانب الأول يتمثل في دراسة ظاهرة سلبية منتشرة في مجتمعنا العربي، وكما اتضح سابقا إن للتفكير الخرافي دورا سلبيا يساهم في إعاقة حركة المجتمع نحو التطور والنمو ويقوم بتعطيل الفرد من أداء دوره في المجتمع، وتزداد أهمية دراسة هذه الظاهرة من ازدياد حجم انتشارها داخل مجتمعنا المتأخر حضاريا، لاسّيما في مناطق الأرياف وفئات المجتمع ذات المستوى الثقافي المنخفض، وفي الدول الفقيرة، إن الكثير من أفراد مجتمعنا أتخذ الخرافة سبيلا إلى حل مشكلاته المستعصية، بعد أن وصل إلى حالة الوهن والعجز. إن دراسة ظاهرة التفكير الخرافي توضح كيف ترتبط عناصر الخرافة بطريق خاطئ مكونة علاقة غير حقيقية بين الأسباب والظواهر، وبذلك توفر لنا معلومات مهمة تتعلق بتركيبة الخرافة وظروف تكوينها، وهذه المعلومات ستساعد جهات متعددة معنية بتربية وأعداد الأجيال كالأسرة والمدرسة والإعلام في الإنتباه للأخطاء التي تقه فيهلا وتساهم في اكتساب هذا السلوك الخاطئ انتشاره، كما أنها تساعد هذه الجهات في تحديد الوسائل الفعالة لتشكيل سلوك التفكير العلمي كبديل أمثل لهم وسلوك حقيقي أصيل. ويعتقد الباحث إن اكتساب السلوك الخرافي لدى الأطفال والكبار يحدث بطريقة غير مخططة (غير مقصودة) عن طريق الإيحاء والتقليد في مرحلة الطفولة وعن طريق الاقتران والربط الخاطئ بين بعض الأحداث والنتائج عند الأفراد في الكبر.

الجانب الآخر في أهمية البحث هو إمكانية إلقاء الضوء على كيفية تأثير الخرافة بالثقافة العامة والثقافات الفرعية، فلا يخفى علينا إن الخرافات جزءا من الموروث الثقافي، وان الأمة العربية ذات ثقافة عامة لها ملامحها وخصائصها، ولكن هناك داخل هذه الثقافة العامة ثقافات فرعية محلية، ويمكن عن طريق هذا البحث التعرف إلى ادوار الثقافة الفرعية في نشوء الخرافة وذلك

بواسطة المقارنة بين الخرافات المتداولة في المجتمع العراقي والمجتمع الليبي ومن ثم تحديد الأرضية الثقافية المشتركة التي يستند إليها التفكير الخرافي العربي .

هناك أهمية أخرى تتمثل في إمكانية التعرف إلى ارتباط ظاهرة التفكير الخرافي ببعض المتغيرات الأخرى كالجنس والمستوى الدراسي والتخصص الدراسي، فلا يخفى أن هناك نتائج توصلت إليها بحوث ودراسات سابقة في مجتمعات أخرى عن علاقة هذه المتغيرات بالسلوك الخرافي وعن طريق هذا البحث يمكن مقارنته نتائج البحوث التي أجريت في مجتمعات أخرى ذات ثقافات مختلفة، إن هذه المقارنة ستعرفنا بان نقع من الآخرين في هذا الميدان ، كما أنها ستوفر رؤية واضحة للمعنيين لوضع البرامج التربوية والإعلامية واجتماعية لمساعدة الفئات الاجتماعية الأكثر تعرضا للوقوع تحت تأثير هذا النوع من السلوك.

ألهدف من البحث

يهدف البحث الحالي إلى إجراء دراسة مقارنة بين التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعة في العراق وبين طلبة الجامعة في ليبيا وعلاقتها ببعض المتغيرات عن طريق الأهداف الآتية:

١. معرفة أهم الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا.
٢. التحقق من دلالة الفروق في الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في العراق وفقا للمتغيرات الآتية:
   أ. الجنس.
   ب. المرحلة الدراسية.
   ج. التخصص الدراسي.
٣. التحقق من دلالة الفروق في الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في ليبيا وفقا للمتغيرات الآتية:
   أ. الجنس.
   ب. المرحلة الدراسية.
   ج. التخصص الدراسي.
٤. مقارنة التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا.

تحديد المصطلحات

هناك مصطلحات يتناولها البحث تحتاج إلى تحديد معانيها وهي:

١.الخرافة: **superstitions**

الدلالة اللغوية للخرافة مشتقة من اسم رجل من قبيلة عذره اسمه " خرافة " استهوته الجن فكان يحدث الناس بما رأى فكذبوه وقالوا : حديث خرافة. والخرف إشارة إلى فساد العقل من الكبر (عبد الحميد ص ١٣٥).

أما الدلالة الاصطلاحية فيعرفها انجلش (English, 1958, p.53) الخرافة "بأنها عقيدة شبه دينية، وبشكل عام فهي منحدرة أما من عقيدة دينية سابقة أو من فساد مثل هذه العقيدة، والخرافة الآن يعوزها التحضير من كلا من النظم الدينية السائدة أو من هيكل الحقائق الحاضرة السائدة، ويجدر بنا أن لا نخلط بين الخرافة وبين الأخطاء أو التعصب".

أما هيشيل (١٩٨٠ ص ٢١) فيعرف الخرافة بأنها " قصة أبطالها في الغالب كائنات فوق طبيعية وبعضها بشرية تدور حول أحداث يفترض أنها وقعت في الماضي وتهدف إلى سرد تجارب أشخاص أو رواية أحداث من التراث الشعبي". ويعرف دريفر (Drever James p.202)[1] الخرافة في قاموس علم النفس بأنها "عقيدة أو نسق من العقائد يقوم على أساس رابطة خيالية بين الأحداث، وغير قابلة للتبرير على أساس عقلي، وهي مجموعة من العقائد بالمؤثرات والقوى التي يقبل وجودها دون نقد، وتشير الخرافة إلى اتجاه قبول مثل هذه المعتقدات والتصرف على أساسها".

ويعرف اسكندر (١٩٦٢، ص١٩) الخرافة بأنها "اعتقاد خاطئ له استمرار، يفسر ظاهرة ما أو مشكلة ما يتكرر ظهورها في حياة الإنسان ومن أهم شروطها تعارضها مع الواقع الموضوعي، وانتشارها بين عدد كبير نسبيا من الناس، وافتقارها إلى العلة المنطقية أو العلمية، واعتمادها على مفاهيم غيبية أو ميتافيزيقية معينة واستخدامها في تفسير الظاهرة أو المشكلة. ويعرف (علاوي ١٩٨٧ ص ١٨) الخرافة بأنها "الكذب أو الخيال أو البعد عن الواقع، وكلمة خرافة مشتقة من رجل من (عذره) استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا : حديث خرافة".

ويعرف يونج (Young, 1960, p.20) الخرافة بأنها "اعتقاد عميق بالقوى فوق الطبيعية وفي الإجراءات السرية والسحرية التي تنحدر من التفكير الخيالي والتي أصبحت ذات قبول اجتماعي" أما ويتج (١٩٧١ ص ١٦٨) فيعرف السلوك الخرافي "بأنه السلوك الذي يستجيب فيه الكائن الحي كما لو كانت استجابة معينة تسبب التعزيز، ولكن في الحقيقة لا يكون هناك اقتران بينهما".

٢- التفكير Thinking

يعرف ويتج التفكير بأنه " عملية توسط رمزي أو استخدام الرموز لقياس الفاصل الزمني بين تقديم بعض المثيرات الخارجية تبين الاستجابات التي تتم اتجاهها. ويعتبر التفكير عملية ذاتية داخلية، وغالبا ما تعزى إلى نشاط العقل، كما لا يمكن ملاحظة عملية التفكير بصورة مباشرة، بل يستدل عليها بما يلاحظ من سلوك" ويتج ١٩٧١ ص ٢٠٥).

أما انجلش (English, 1958 فيعرف التفكير بأنه عملية عقلية بموجبها يفهم الفرد أو يدرك موضوعا معينا أو جوانب محددة في موقف ما، وتتضمن هذه العملية الحكم والتجريد والإدراك والاستدلال والخيال والتذكر والتنبؤ، إن هذه العمليات صور من التفكير كما تتضمن عملية حل المشكلات التي تعتمد على الأفكار أكثر من اعتمادها على الإدراك، وعلى المعالجات الظاهرية).

ويعرف سيد عثمان (١٩٧٧ ص ٢٠٠) التفكير بأنه " ما يحدث في خبرة الكائن العضوي سواء كان إنسانا أو حيوانا حين يواجه مشكلة أو يتعرف على ما تحدثه العملية العقلية من أثر".

ويعرف راجح (١٩٨٥ ص ٣٣٠) التفكير بأنه "كل نشاط عقلي أدواته الرموز، أي يستعيض عن الأشياء والأشخاص والمواقف والأحداث برموزها بدلا من معالجتها معالجة واقعية، ويقصد بالرموز كل ما ينوب عن الشيء أو يشير إليه أو يعبر عنه أو يحل محله في غيابه. والرموز التي يستخدمها التفكير أدوات له وهي على أشكال مختلفة منها الصورة الذهنية والمعاني والألفاظ والأرقام ومنها الذكريات والإشارات والتعبيرات والإيحاءات، وكذلك الخرائط الجغرافية والعلامات الموسيقية والصيغ الرياضية".

التعريف الإجرائي للتفكير الخرافي

بعد استعراض مجموعة من التعريفات لمصطلحي الخرافة والتفكير، وفي ضوء المفاهيم التي تضمنتها هذه التعريفات وأهداف البحث وإجراءاته يخلص الباحث إلى إن التفكير الخرافي كما سيظهر في تضاعيف هذا البحث هم "نمط من أنماط النشاط العقلي لدى الإنسان، توجهه مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تدور حول تفسير بعض الظواهر الطبيعية مرجعة إياها إلى أسباب غير طبيعية غيبية، تتصف هذه المعتقدات والأفكار بالاستمرارية والاطراد والقبول الاجتماعي ويتعارض مضمونها مع الواقع الموضوعي والمنطق العلمي ويمكن قياس التفكير الخرافي إجرائيا اعتمادا على القياس الذي سيرتبه الاستبيانان الخاصان بالخرافات الشائعة في مجتمعي البحث وهما العراق وليبيا".

الفصل الثاني

الخرافة والتفكير الخرافي

معنى الخرافة:

من الكلمات المتداولة في الأحاديث " الخرافة " والتخريف وهي تشير إلى الكذب أو الخيال والبعد عن الواقع أو الهذيان، فعندما يقال عن خبر أنه خرافة يعني انه خبر كاذب، وعندما يوصف كلام شخص بأنه "تخريف" يعني أنه بعيد عن المعقول ومن نسج الخيال. وعندما يوصف شخص بأنه مخرف يقصد من ذلك بأنه يهذي ولا يصح أن يؤخذ قوله على محمل الجد. ويبدو مما تقدم بأن كلمة "خرافة" ومشتقاتها تعني في الحديث العادي البعد عن الواقع الموضوعي، أما الخرافة بالتعريف العلمي فهي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي {العيسوي ١٩٨٤ ص١٧}، وعلى هذا الأساس فأن استخدام كلمة خرافة في الحديث العادي يتفق مع المفهوم العلمي في البعد عن الحقيقة الموضوعية والتي تعتبر من الصفات الأساسية التي تميز الخرافة ، وعلى الرغم من هذا الاتفاق ألا أن الخرافة في المفهوم العلمي أوسع من ذلك، فالخرافة اعتقاد له استمرارية عند من يؤمنون به، وتؤدي وظيفة مهمة في حياتهم يستخدمونها في مواجهة بعض المواقف الصعبة وفي حل بعض المشكلات المستعصية .

والخرافة هي تفسير يزود من يؤمن به بوسيلة ما لمواجهة مشكلة لا يعرف صاحبها وسيلة أفضل منها لمواجهة المشكلة أو تفسير لظاهرة ما {اسكندر ١٩٦٢ص١٩} فمثلا الاعتقاد السائد قديما عند بعض الناس من غير المتعلمين في العراق بأن {خسوف القمر يحدث نتيجة ابتلاع الحوت للقمر}، هذا الاعتقاد هو خرافة تفسر هذه الظاهرة لهؤلاء الناس الذين لا يعرفون تفسيرا غيره أو تفسيرا أفضل منه، وعلى هذا الأساس تقوم هذه الخرافة بوظيفة بعث قدر من الطمأنينة ذلك أن هذه الفكرة الخرافية تزودهم الوسيلة التي تساعدهم في التغلب على هذه المشكلة التي تواجههم وعلى الخوف الذي يعتريهم بسبب هذه الظاهرة، وتتيح لهم قدرا من السيطرة على الموقف حتى وأن كانت هذه السيطرة وهمية فنجدهم ينادون "يا حوتة يا منحوته، هدي قمرنا العالي، وأن كان ماتهدينه، اندكلك بصينية" ويخرج الناس بهذه الأهزوجة وهم يحملون {صواني} يضربون عليها حتى تترك ألحوته القمر، ويستمر هذا الاعتقاد طالما بقى أصحابه على جهل بالعلاقات السببية الحقيقية لظاهرة "خسوف القمر" ولهذا يعد هذا التفسير خرافيا من وجهة نظر الإفراد الآخرين الذين يعرفون التفسير العلمي لهذه الظاهرة .

مدخل تاريخي لنشوء المعتقدات الخرافية قديما:

يُعَدّ عالم ما وراء الطبيعة عاملا هاما في حياة البدائي، فنراه يلجأ إلى هذا العالم لتفسير كل ما يقع أمامه ويعزو إليه الأسباب في حدوث الظواهر، والعقلية البدائية لا تعول على الروابط السببية الحقيقية إنما تركز على القوى الغيبية، وتشير الشواهد الحفرية أن الإنسان كان دائما يعتقد بوجود

حياة بعد الموت، والدليل على ذلك النقوش والرسومات التي عثر عليها المؤرخون على جدران المعابد والكهوف والرموز المادية ، كل هذه الشواهد تؤكد أن الإنسان طوال مراحل التاريخ كانت له معتقدات غيبية، كما كان يؤمن بوجود قوة عليا لها السيطرة المطلقة على توجيه ظواهر الكون وأحداثه وكان حريصا على الاتصال بهذه القوة. أن الظواهر الطبيعية التي تسود الكون من حوله مثل الشمس والقمر والنجوم والأمطار والرياح والبراكين والزلازل وظاهرة الموت والحياة. {الغامري ١٩٨٩ ص١٦٢} جعلته يشعر بالعجز في السيطرة على هذه الظواهر والتنبؤ بها، وبمرور الوقت ظهرت للإنسان القديم أنماط من السلوك يستطيع من خلالها مواجهة مشكلة عجزه في السيطرة على الظواهر الكونية والأحداث، وأصبحت تشكل أحد النظم الثقافية التي تشمل عليها ثقافته والتي يطلق عليها نظم المعتقدات.

الخرافة والدين:

تقترح بعض النظريات النفسية أن الدين مفهوم كلي وعالمي يساعد على تخفيف القلق الناتج عن شعور الأفراد بالشيء المجهول، وقد عالج مالينوفسكي الدين من منظور نفسي، حيث أفترض أن الدين هو استجابة للقلق والخوف من المجهول والذي في شخصية الأفراد، فالشعور بالتهديد يمزق الجماعة الاجتماعية، ولكن بواسطة الدين يؤكد الإنسان لذاته أن الموت ليس هو النهاية وإنما تستمر شخصية الإنسان حتى بعد الموت. (الغامري١٩٨٩ص١٦٣-١٦٤) ويفسر فرويد نشأة الدين ويميزه عن القلق، الذي ينشأ أثناء مدة الطفولة الأولى، أما الدين فينشأ نتيجة عدم التوصل إلى حل عقدة أوديب، التي يوجه الطفل فيها مشاعره نحو أمه، ويصاحب ذلك الشعور بالخوف والكراهية نحو الأب، ويتحول الشعور بالخوف والكراهية نحو الأب، ويتحول الشعور بالخوف من الأب لاشعوريا، إلى الخوف من الإله، فالدين عند فرويد حاجة عصابية ينمو عند الإنسان مع استمرار الحياة، ويقف يونج موقفا معارضا من فرويد، حيث يُعِّد الدين علاجا نفسيا، ويرجع القلق إلى خبرات التنشئة الاجتماعية ويرى أن الدين يمد الأفراد بحلول للصراعات الداخلية الذاتية.

وقد استخلص فرويد ما توصل إليه في تفسير القلق والدين عن طريق التقارير الاثنوجغرافية عن ثقافات المجتمعات البدائية، وظهرت آراؤه في كتابه "الطوطم والتابو" الذي نشره عام ١٩١٣ وجاءت متأثرة بآراء التطوريين، ولذلك سرعان ما انهارت آراؤه مع انهيار التطورية، ورغم ذلك لم يستطيع فرويد من تحرير نفسه من معتقداته المبكرة، فأعاد تأكيدها عام ١٩٣٩ في كتابه (موسى والتوحيد) وقد واجه فرويد كذلك كثيرا من النقد من زملائه وتلاميذه، فأدلر يرى أن فرويد أغفل الموجهات الاجتماعية، وحاول أن يفسر الدين من منظور تطوري فردي.

أما عن علاقة الخرافة بالدين فغالبا ما نجد أن المعتقدات الخرافية لكي يكون لها قبول اجتماعي واسع تغلف بغلاف ديني وتحاط بالقدسية وكما أسلفنا فأن الخرافة عقيدة شبه دينية، وهي بشكل عام منحدرة من عقيدة دينية سابقة أو من فساد مثل هذه العقيدة وهذا

الربط المصطنع بين الخرافة والدين يهدف إلى منحها قوة لغرض القبول الاجتماعي والانتشار الواسع، وعلى سبيل المثال نورد إحدى المعتقدات الشعبية السائدة لدى الأكراد في شمال العراق عن استنزال المطر، حيث أن معظم المنطقة هي أرض زراعية تعتمد على الأمطار، وان احتباسها يؤدي إلى ضرر بالغ بالإنتاج الزراعي، لذلك يعمد الناس إلى ممارسة بعض الطقوس أيمانا منهم بأن ممارستها تسبب سقوط المطر، ومن هذه الطقوس فعالية تسمى عروس المطر. وتبدأ هذه الفعالية بعد انقطاع المطر فترة طويلة فيجتمع مجموعة من الشبان لإحدى القرى ويتنكر أحدهم بملابس نسائية ويمثل عروسا ويمثل شخص آخر شخصية تسمى "كوسة" حيث يقوم بصبغ وجهه وتخطيط لحيته وشاربه باستعمال (سخام القدور).

. (هرزاني، ١٩٨٦، ص١١٤-١١٥)، ومن المعروف أن طقوس الاستسقاء التي تمارسها كثير من الشعوب معروفة في البلاد العربية والإسلامية.

التفكير العلمي والتفكير الخرافي:

بعد استعراض مجموعة من المفاهيم التي توضح عليه التفكير والتفكير الخرافي ونشأتهما ومراحل التطور التاريخي لهما نحاول في هذه الفقرة أن نقدم أهم نقاط الالتقاء والاختلاف بين التفكير العلمي والتفكير الخرافي كنمطين عقليين متعارضين. وستكون المقارنة في نقاط مهمة يرتكز عليها التفكير كعملية عقلية راقية هي: الوظيفة، العلاقة السببية، الملاحظة، الحقيقة العلمية والحقيقة الخرافية، الاتجاه العقلي.

أولا. الوظيفة:

يتفق التفكير الخرافي مع التفكير العلمي في وظيفتهما ، فكلاهما، فكلاهما يستهدفان تفسير الظواهر المحيطة بالإنسان في بيئته، من اجل التوصل إلى الوسائل الفعالة التي تساعده على التحكم في البيئة، والشعور بالاطمئنان وإزالة حالة التوتر والقلق فالإنسان في حياته اليومية يواجه أحداثا وظواهر تتطلب منه التفسير وإزالة الغموض، وقد أستخدم الإنسان عبر مراحل تطور تفكيره نظما فكرية مختلفة في تحقيق هذا الهدف، وفي بعض الأحيان نجد أن الإنسان قد أختلط عليه الخيال بالواقع والخرافة بالتفكير التجريبي وتدرج في تفسيره لظواهر الكون ومشكلاته من محاولاته الأولى التي تستند على أسس أنيمية ذاتية إلى أسس علمية تجريبية. وهكذا كان التفكير عند الإنسان خرافيا أم علميا يستهدف عملية التفسير التي تبعث الأمن والطمأنينة في نفسه وتشعره بأن العالم الذي يعيش فيه عالم مأمون، فضلاً عن ذلك فهو يحقق هدفا آخر هو مساعدة الإنسان على التهيؤ لمواجهة أحداث أو ظواهر مقبلة.

ثانيا. العلاقة السببية:

على الرغم من اتفاق التفكير العلمي والتفكير الخرافي في الوظيفة التي يؤديانها بشكل عام، إلا أنهما يختلفان اختلافا واضحا فيما يتعلق بالعلاقة السببية التي يرتكزان عليهما، فالتفكير الخرافي يقف عند مستوى الربط بين المظاهر المباشرة للأشياء أي بين بدايات الأحداث ونهاياتها أما التفكير العلمي فأنه يقوم على أساس تتابع الأحداث في الزمان والمكان. وتنظيم الملاحظة وتسجل العلاقات كافة التي تحيط بالظاهرة، ولا يكتفي التفكير العلمي بالربط بين المظاهر المباشرة للظواهر، ولا بين البدايات والنهايات للأحداث، وإنما يهتم بتتبع العمليات والتغيرات التفصيلية التي ينطوي عليها الظواهر موضوعة البحث.

ثالثا. الملاحظة:

يذكر جون ديوي إن تقدم العلم وتطور التفكير العلمي لم يأت نتيجة تطور في التركيب البايولوجي للحواس أو التغيرات في الجهاز العصبي للإنسان ولم يأت نتيجة تحسن قدرة الإنسان على فرض الفروض، وإنما يرجع إلى تنظيم الظروف التي تحدث فيها الملاحظة والاستنتاج، وعندما ينعدم التنظيم تتخذ الأحلام ومواقع النجوم وخطوط الكف ورموز أخرى، كعلامات في غاية الأهمية بينما تمر عوامل في غاية الأهمية دون إن تلاحظ، فالملاحظة العابرة تكفي في حالة التفكير الخرافي للوصول إلى نتيجة ثم تعمم تعميما شاملا لتصبح تنظيما للظروف التي تحدث فيها ملاحظة الظاهرة موضع البحث بشكل يسمح للإنسان المفكر أن يكتشف الصلات والعلاقات الأصلية التي ترتبط بها تلك الظاهرة. فضلا عن ذلك تركز الملاحظة في التفكير الخرافي على الدلائل التي تتفق مع الفروض الخرافية مما يجعل الرغبة والتوقع والميل الذاتي عوامل مهمة من عوامل تحريف الإدراك، أما التفكير العلمي فأن الملاحظة تهتم بالدلائل التي تتعارض مع فروضه كاهتمامها بالدلائل التي تدعم هذه الفروض فكلا النوعين لهما أهمية كبيرة في عملية التفكير والاستنتاجات التي تبنى عليها. ولا يعني هذا أن الملاحظة في التفكير العلمي لا تقع في الأخطاء التي تقع فيها الملاحظة في التفكير الخرافي ، ولكن رجال العلم يعلمون أنهم معرضون لمثل هذه الأخطاء وهذا العلم أهم ما يميز التفكير العلمي عن التفكير الخرافي مما دعا رجال العلم وضع شروط للملاحظة والاستنتاج والتعميم في البحوث العلمية (اسكندر، ١٩٦٢، ص٤٩-٥١) .

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

مقدمة

نستعرض في هذا الفصل أهم الدراسات السابقة التي أمكن الحصول عليها والتي لها علاقة بموضوع البحث الحالي وهو التفكير الخرافي وعلاقته ببعض المتغيرات بغية الإفادة منها، وسيكون عرضها وفقا لتسلسلها الزمني وهي:

١. دراسة بوشان (Bhushan : 1989)

الخرافة بين طلبة الكلية:

قام بوشان (Bushan, 1987, p.689) بدراسة عن الخرافة بين طلبة الكلية في الهند وكانت الدراسة تهدف إلى التحقق من معرفة الخرافات التي ترتبط بالحظ والقدر، والشعوذة، والسحر، والأشباح، والدين، والفلك إضافة إلى الحياة الشخصية والاجتماعية، وقد قدم مقياس للخرافة لعينة من الطلبة تبلغ ٤٠٠ طالب وطالبة من كليتين هنديتين، واستعمل التصميم ألعاملي ٢x٢ للمتغيرات الجنس (ذكر، أنثى) والتخصص الدراسي (آداب، علوم. استخدم اختبار "ت" وتحليل التباين كوسائل إحصائية، وقد تبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الأربعة في تعامل عاملي الجنس والتخصص الدراسي. وكانت عينة الإناث الدراسات في قسم الآداب أعلى درجة في الخرافة، بينما حصل الذكور من الدارسين في قسم العلوم على درجة أوطأ على مقياس الخرافة.

٢.دراسة كولدفارب goldfarb 1998 :

المعتقد الشعبي حول الحمل:

أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل كولدفارب (Goldfarb, 1998, p.1090) وكان هدف هذه الدراسة بحث الاتجاهات أثناء مدة الحمل والولادة في دراستين باستخدام مجتمعات مختلفة. التجربة الأولى فحصت الاتجاهات بالنسبة لأفضلية جنس المولود الأول والثاني، بين عينة تتألف من (١١٦٩) طالب وطالبة من المرحلة الجامعية ممن لم يصبحوا أباء أو أمهات بعد، في أربعة نماذج من سنة (١٩٧٨ –١٩٨٦) وقد أشارت نتائج التجربة الأولى إن ترتيب جنس المولود (ولد – بنت) كان مفضلا من قبل ٥١.٧% بالنسبة للذكور و٤٢.٦% للإناث.

وقامت التجربة الثانية بمقارنة ١٢١ شخص من الأشخاص البالغين ينحدرون من ٥ مجموعات عرقية أجابوا على استبيان يتكون من ٥ فئات من المعتقدات الخرافية والشعبية لها علاقة بالحمل والولادة. وقد وجدت فروقا ذات دلالة بين المجاميع يحق للفلكلور حسب طول المدة الزمنية التي كانت كل مجموعة قد قضتها في الولايات المتحدة الأمريكية، كما كان ترتيب درجات الفئات الخمسة للمعتقدات الخرافية والشعبية متسقا بين جميع المجموعات العرقية التي أخضعت لعملية المسح.

٣.دراسةدوماش (Domash, 1984):

تمثيل الذات والشيء، والعين الشريرة:

يناقش هذا البحث الذي أجراه دوماش (Domash, 1984, p. 722) المعاني المحددة للعين الشريرة التي وجدتها فتاة في الثلاثين من عمرها، لديها حالة النرجسية في ضوء المفاهيم التي وضعها (H.Kohuts, 1971) حول دور الخرافة في أحداث التقلبات النرجسية، وحول كيفية ربط هذا الوهم بالحياة المعاصرة، بالنسبة للحالة موضوع الدراسة، كانت العين الشريرة تمثل اقتباسا جزئيا يتجسم في نموذج لأم باردة ومزدرية (أم تحتقر زوجها وترفض أمومتها)، وينجم عن هذا النموذج طفلة ذات أسلوب دفاعي عن النفس يتسم بالاكتفاء الذاتي والتحفظ يحميها من مهاجمة المنتقدين ويسمح لها ببعض الشعور السري بالإشباع والنجاح.

٤. دراسة الكناني وآخرون ١٩٧٩

المعتقدات التقليدية الشائعة لدى الأمهات العراقيات عن الحمل والولادة والرضاعة:

قام (الكناني وآخرون ١٩٧٩) بدراسة ميدانية تهدف إلى الكشف عن:

أ. مدى شيوع المعتقدات التقليدية لدى النساء عن الحمل والولادة والرضاعة.

ب. دلالة الفروق بين الأمهات من الأعمار والمستويات العلمية المختلفة في مدى شيوع المعتقدات التقليدية هذه عن الحمل والولادة والرضاعة.

ج. دلالة الفروق بين الأمهات في الأعمار والمستويات التعليمية المختلفة في مدى الإيمان بالمعتقدات التقليدية عن الحمل والولادة والرضاعة.

واختيرت العينة الأساسية للبحث من الأمهات في مدينة بغداد تتألف من (١٥٠) أما، وروعي في اختيار عينة البحث متغيري المستوى العلمي، العمر. واستخدم الباحثان درجة كلية لحساب مدى إيمان الأمهات بالمعتقدات، كما استخدم تحليل التباين لاختبار معنوية الفروق في درجات الأمهات تبعا لأعمارهن ومستوياتهن التعليمية.

وخلص البحث إلى النتائج التالية:

أولا. كثرة المعتقدات التقليدية الشائعة عن الحمل والولادة والرضاعة.

ثانيا. قيام أكثر المعتقدات هذه على نتائج حالة واحدة وليست على أساس علمي تجريبي.

ثالثا. تأثير المستوى التعليمي على مدى شيوع المعتقدات التقليدية وقلتها تبعا لازدياد المستوى التعليمي.

رابعا. عدم وجود تأثير لعامل العمر على الإيمان بهذه المعتقدات أو على انتشارها.

خامسا. ممارسة بعض الأمور المتعلقة بهذه المعتقدات قد تعرض حياة الأمهات إلى الخطر.

سادسا. زيادة احتمال تعرض بعض الأمهات إلى مخاطر ممارسة بعض الطقوس المتعلقة بالمعتقدات لاسيّما عند تعرضهن لضغوط نفسية واجتماعية وان لم يكن مؤمنات بتلك المعتقدات.

٥.دراسة زعرور Zarour, G, I, 1972

المعتقدات الخرافية التي تنتشر بين الجماعات الطلابية العربية اللبنانية المتنوعة في بيروت

أجرى جورج زعرور Zarour, G, I, 1972, p.273 دراسة ميدانية على طلية المدارس الثانوية والجامعية في لبنان، وكان هدف الدراسة معرفة مدى انتشار المعتقدات الخرافية بينهم وأثرها في سلوكهم، وكان من بين النتائج التي توصل إليها إن الخرافة تنخفض لدى الطلبة بازدياد المستوى التعليمي، وان طلبة السنة الأولى بالجامعة من الإناث أكثر اعتقادا بالخرافة من الذكور، وان طلبة الآداب أكثر خرافة من طلبة العلوم، وقد اتضح للباحث إن الخرافات لا تخضع للتحقيق التجريبي ولكن عندما تسود الخرافة في ثقافة ما تصبح هناك ضرورة للتحقق من صحتها، والواقع من الصعب أن تجد ثقافة ما خالية من أي مظهر من مظاهر الخرافة.

مناقشة الدراسات السابقة

بعد استعراض عدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية التي تمكن الباحث الحصول عليها، وقد لوحظ عن طريق التقصي والبحث قلة مثل هذه الدراسات المنشورة في الدوريات العلمية مقارنة بموضوعات أخرى .

كما كشفت الدراسات التي استعرضت في هذا الفصل عن علاقة التفكير الخرافي بمتغيرات عديدة مثل: الجنس، الانتماء العرقي، نوع السكن (ريف، مدينة، المستوى التعليمي، الطبقة الاجتماعية، العمر، مستويات التحصيل الدراسي، سمات الشخصية، الانتماء الديني، التهديد الاقتصادي والسياسي، الأمية، علاقة السلوك اللفظي بالسلوك الفعلي.

كما إن الدراسات اختلفت في التقنيات البحثية التي استخدمتها، فمنها بحوث ذات طابع نظري تاريخي أو مسحي واخرى بحوث ذات طابع تجريبي أو ميداني استخدمت عينات مختلفة كما استخدمت وسائل إحصائية متنوعة لتحليل البيانات كما في بقية الدراسات المعروضة في هذا الفصل.

أما بالنسبة للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات، فعلى الرغم من وجود تباين في بعض النتائج إلا إننا يمكن استنتاج مؤشرات عامة لنتائج هذه الدراسات، ومن هذه المؤشرات ما يعلق بالتفكير الخرافي بمتغيرات الجنس والمستوى التعليمي والتخصص الدراسي ونوع السكن ونجملها بما يأتي:

١. الإناث أكثر اعتقادا بالخرافات من الذكور.
٢. هناك علاقة سالبة بين التفكير الخرافي والمستوى التعليمي فكلما ارتقى الفرد بسلم التعليم كلما انخفض اعتقاده بالخرافة.
٣. طلبة التخصصات الإنسانية أكثر ميلا للاعتقاد بالخرافة من طلبة التخصصات العلمية.
٤. الأفراد الذين يسكنون المدن اقل اعتقادا بالخرافة من الأفراد الذين يسكنون الأرياف.

الفصل الرابع

منهجية البحث

مقدمة عن تصميم البحث:

من اجل تحقيق أهداف البحث واختبار فرضياته، تطلب الأمر تصميم استبيانين عن الأفكار الخرافية في كل من العراق وليبيا، وبعد بناء هاتين الأداتين، عرضتا على عينتين من طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا لإمكانية المقارنة بين النتائج التي نحصل عليها من تطبيق الأداتين.

عينة البحث:

اختيار عينة ممثله للمجتمع الأصلي للبحث احد مهام البحث العلمي الأساسية حتى يتسنى إمكانية تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع.

وفي هذا البحث يُعّد طلبة الجامعة في العراق وليبيا هم مجتمع البحث، ولسعة هذا المجتمع تطلب الأمر اختيار عينتين من طلبة الجامعة في كل من وليبيان تتألف من "٢٢٤" طالبا وطالبة، ونظرا لتشابه أسس القبول في الجامعات العراقية والليبية حيث يخضع الطلبة لتوزيع مركزي، يأخذ بنظر الاعتبار رغبة الطالب ومعدله ومدى استيعاب الكليات للطلبة، لذا وجد الباحث إن طلبة الجامعات لا يمثلون منطقة دون أخرى أو شريحة اجتماعية أو فئة عمرية معينة دون أخرى، وفيهم مقومات التجانس والتمثيل للمجتمع الأصلي الذي تنحدر منه، لذا اختيرت جامعة واحدة في كل من العراق وليبيا ليتم سحب العينة منها، واختيرت لهذا الغرض جامعة صلاح الدين في العراق وموقعها المنطقة الشمالية، وجامعة السابع من ابريل في ليبيا وموقعها المنطقة الغربية.

وسحبت عينة الطلبة بالطريقة الطبقية العشوائية آخذين بنظر الاعتبار تغطية عينة البحث لمتغيرات البحث الأساسية وهي الجنس والتخصص الدراسي، المرحلة الدراسية، ويقصد الباحث بالتخصص الدراسي تخصصات الأقسام التي تقبل طلبة القسم العلمي في دراستهم الثانوية، أما التخصص الإنساني فيتمثل في تخصصات الأقسام التي تقبل طلبة القسم الأدبي في دراستهم الثانوية، وهذا التقسيم الثنائي "علمين أدبي" في الدراسة الثانوية موجود في العراق وليبيا ومعيار معتمد في توجيه الطلبة نحو تخصصات الجامعة، أما سبب اختبار السنة الأولى والرابعة كمتغير لتتبع التطور الفكري وانحسار التفكير الخرافي وفقا لتدرج السنة الدراسية، بتأثير البرامج التي تقدمها الجامعة أكاديميا واجتماعيا ومهنيا، وتألفت عينة طلبة العراق من ١٢٤ طالبا وطالبة .

أداة البحث:

من اجل تحقيق أهداف البحث تطلب بناء استبيان خاص بالأفكار الخرافية السائدة في المجتمع العراقي، واستبيان أخر يتضمن الأفكار الخرافية الشائعة في المجتمع الليبي، وكان سبب اعتماد استبيانين هو اختلاف قسم كبير من الأفكار الخرافية من مجتمع إلى أخر لتأثرها بالعادات والتقاليد

والأعراف الاجتماعية المحلية على الرغم من وجود أرضية ثقافية اجتماعية مشتركة تربط بين الأقطار العربية، وان الهدف من ضرورة استقصاء الموضوع بشكل تفصيلي ومن اجل معرفة التشابه والاختلاف في الأفكار الخرافية بين العراق وليبيا كان سببا أخر وان هذا الاتجاه في تصميم البحث يتفق مع ما جاء في الإطار النظري للبحث والذي يشير إلى تأثير الثقافة المحلية والعادات والتقاليد في الأفكار الخرافية التي يعتقدها الناس واختلافها من بلد لآخر وهو يختلف عن التصميم الذي اعتمدته فيه، ثم استخدمه في المجتمع المصري بعد إضافة خمس خرافات إليه، وكان عدم استخدام إدارة أخرى لقياس خصائص الشخصية لأفراد عينة البحث يعود إلى إن هدف البحث الأساسي يركز على مقارنة الأفكار الخرافية التي يحملها طلبة الجامعة أكثر من تركيزه على خصائص شخصياتهم كما إن عينة البحث يتوافر فيها مقومات التجانس في خصائص الشخصية لأنهم يمثلون مرحلة دراسية واحدة ومتقاربين في أعمارهم ومستواهم الثقافي.

الصدق:

يُعّد الصدق validicy ، احد خصائص الاختبار الجيد، والاختبار يعد صادقا "عندما يقيس ما يفترض أن يقيسه" (الغريب، ١٩٧٧، ص ٦٧٧)، ومن اجل التحقق من صدق الإدارة، عرضت فقرات استبيان الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في العراق على لجنة من الخبراء المختصين في التربية وعلم النفس لبيان الرأي في صلاحية استخدام الفقرات في الاستبيان الذي اعد لهذا الغرض واقتراح التعديلات الضرورية، وقد اطلع الخبراء على التعريف الإجرائي الذي اعتمده البحث، واعتمدت نسبة ٨٠% من اتفاق آراء الخبراء كحد أدنى لقبول الفقرة ضمن أداة البحث، وبعد الأخذ بآراء ومقترحات الخبراء تم دمج بعض الفقرات وحذف فقرات أخرى، وأصبح الاستبيان بشكله النهائي مؤلفا من "٣٢" فقرة، ووضع أمام الفقرات سلم ثلاثي للإجابة هو "اعتقد، اعتقد إلى حد ما، لا اعتقد" وأرفق بالاستبيان تعليمات للإجابة . واتبعت نفس الإجراءات السابقة للاستبيان الخاص بالأفكار الخرافية لطلبة الجامعة في ليبيا حيث أصبح الشكل النهائي لهذا الاستبيان يتألف من "٣٥" فقرة .

التجربة الاستطلاعية

أجريت تجربة استطلاعية لكل استبيان من استبياني البحث على عينة تتألف من "٣٠" طالب وطالبة لكل استبيان، والهدف من التجربة الاستطلاعية هو التعرف على مدى وضوح التعليمات، والكشف عن الفقرات الغامضة، وكان نتيجة هذه التجربة أن الاستبيان ملائم لعينة البحث وتعليماته واضحة.

الثبات

يُعَّد الثبات احد خصائص الاختبار الجيد، وللثبات معان متعددة أبرزها معنيان، يعبر الأول عن استقرار نتائج التطبيق المتكرر للمقياس، ويعبر الثاني عن درجة الاتفاق الداخلي لوحدات المقياس أو أجزاء تمثل هذه الوحدات. ولكل معنى من هذين المعنيين طرق معينة تؤدي إلى قياس (Guilford, 1954, p.373) وبما إن المقياس المستخدم في هذا البحث يمثل مجموعة من

الخرافات، وليس بالضرورة أن يكون الفرد مؤمن بصحة أحداها يؤمن بصحة الأخرى، لذا كان المفضل استخدام طريقة تتناسب مع المعنى الأول، وهذه الطريقة هي إعادة الاختبار(Test Retest).

وتم حساب الثبات لاستبياني البحث وفق هذه الطريقة على عينة من الطلبة عددها "٥٠" لكل استبيان، وكان الفاصل الزمني بين تطبيق الاختبار وإعادته أسبوعين، وهي مُدَّة زمنية ليست طويلة بحيث يحدث تغيير جوهري في معتقدات الأفراد نحو موضوعات معينة كالخرافات، وهي مُدَّة ليست بالقصيرة إلى الحد الذي قد تساعد على تذكر المستجيب لإجابته في المرة الأولى – وبلغ معامل ثبات استبيان الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في العراق(0.87) أما معامل ثبات استبيان الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في ليبيا 0.82 وبهذا أصبحت أداتا البحث جاهزتين للتطبيق على عينة البحث الأساسية.

الإجراءات الإحصائية:

تستخدم في هذا البحث الوسائل الإحصائية التالية:

١. معامل ارتباط بيرسون وذلك لحساب ثابت استبيان البحث (توفيق، وآخرون ١٩٧٩ ص ١٨١).
٢. الوسط المرجح: وهي وسيلة إحصائية مناسبة استخدامها مع بيانات الاستبيان الذي يكون سلم الاستجابة فيه أكثر من مستويين بدلا من استخدام النسبة المئوية التي تكون مناسبة عندما تكون الاستجابة ثنائية ومن خلال استخدام هذه الوسيلة الإحصائية نحدد الفقرات التي يعتقدها الطلبة بدرجة اكبر (مظلوم، ١٩٦٥، ص ١٣٢).
٣. مربع كاي لحساب الدلالة الإحصائية للفروق بين اجابات الطلبة وفقا لمتغيرات البحث الأساسية وهي "الجنس، التخصص، السنة الدراسية، وهذه الوسيلة الإحصائية تناسب طبيعة البيانات التي تم جمعها في هذا البحث وهي بيانات غير مستمرة (تكرارات) وتعد هذه الوسيلة الإحصائية احد اختبارات الدلالة الإحصائية. (توفيق وآخرون، ١٩٧٧، ص ٢٩٧)

الفصل الخامس

عرض النتائج وتحليلها

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل إليها البحث وتحليلها في ضوء ما تجمع من بيانات أولية، ومعالجتها بالطرق الإحصائية السابق ذكرها، وسيكون عرض هذه النتائج وتحليلها وفقا لأهداف البحث

وبالشكل الآتي:

أولا. النتائج المتعلقة بالهدف الأول وهو:- مَعْرِفَة أهم الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا.

من اجل تحقيق هدف البحث في معرفة الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في العراق، استخدم الوسط المرجح كوسيلة إحصائية لتحقيق هذا الهدف واعتمدت درجة "٢" كمعيار يمثل الحد الأدنى للوسط المرجح للفقرة التي يمكن اعتبارها فكرة خرافية شائعة لدى طلبة الجامعة وهذا المعيار يمثل الوسط الحسابي للأوزان التي أعطيت لبدائل الاستجابة الثلاث (١، ٢، ٣). ولدى استخدام هذه الوسيلة الإحصائية اتضح إن هناك(٧) فقرات في الاستبيان ذات وسط مرجح أكثر من (٢) لذلك تعتبر هذه الفقرات الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في العراق كما في جدول رقم ١ .

جدول رقم (١) الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في العراق.

ت	ت الفقرات في الاستبيان	الفقرات	الوسط المرجح
١	٣	زقزقة العصافير تعني قدوم ضيف	٢,٦٨
٢	٢٩	إذا حط الغراب على منزل ما يعني إن حزنا أو شرا سيصيب أهل المنزل	٢,١٦
٣	٢٠	حدوث طنين في الأذن يعني ان هناك من يتكلم عنك	٢,١٥
٤	١٩	سكب الماء خلف المسافر تعني سفرة ممتعة وعودة سالمة	٢,٠٩
٥	٢٥	وضع إبرة أو سكينة تحت وسادة الطفل المولود حديثا تعني إبعاد الجن عنه	٢,٠٨
٦	١٢	حكة باطن اليد اليسرى تعني ربحا ماديا	
٧	٢٨	العطسة الواحدة لمن ينوي السفر توقع الشر ويفضل تأجيل السفر، والعطستان تعني الخير ويفضل السفر	٢,٠٥

وعن طريق النتائج تتضح إن الأفكار الخرافية الأكثر شيوعا بين طلبة الجامعة في العراق تحمل أهدافا متنوعة، وتشبع حاجات مختلفة، قسم منها يحمل نظرة التفاؤل مثل الفقرة (٣) زقزقة العصافير تعني قدوم ضيف ، والفقرة (١٩) سكب الماء خلف المسافر تعني سفرة ممتعة، والفقرة (١٢) حكة باطن اليد اليسرى تعني ربحا ماديا. أما القسم الآخر فيحمل بين طياته التشاؤم وتوقع حدوث الضرر، ومن هذه الأفكار الخرافية الشائعة لدى الطلبة الفقرة (٢٩) إذا حط الغراب على منزل ما يعني إن حزنا أو شرا سيصيب أهل المنزل، والفقرة (٢٠) حدوث طنين في الأذن يعني إن هناك من يتكلم عنك، والفقرة (٢٥) وضع إبرة أو سكينة تحت وسادة الطفل المولود حديثا تعني إبعاد الجن عنه، وأخيرا تحمل

الفقرة (٢٨) "العطسة الواحدة لمن ينوي السفر تعني توقع الشر ويفضل تأجيل السفر، والعطستان تعني الخير ويفضل السفر" بين طياتها تجنب حدوث الشر وتوقع حدوث الخير وجاءت بالمرتبة السابعة ضمن الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في العراق.

وتشكل الأفكار لخرافية الشائعة السابق ذكرها ٢٠% من الأفكار الخرافية التي تضمنها الاستبيان والمؤلف من "٣٢ فقرة وطبق في ذلك المعيار الذي حدده الباحث من اجل عَدَّ الفقرة تمثل فكرة خرافية شائعة.

ويعتقد الباحث إن مضمون هذه الفقرات هي من المضامين الاجتماعية التي لها علاقة بحياة الغالبية العظمى من أبناء المجتمع وأنها من المسائل الحياتية التي يكاد المرء يمر بها يوميا وتتضمن جانبي نظرته إلى الحياة وهي التفاؤل والتشاؤم، الخير والشر، كما تتضمن أوجه لعملية التفاعل الاجتماعي مع الأفراد الآخرين والتي غالبا ما يتم تعلمها واكتسابها نقلا عنهم كتفسير لخبراتهم الفردية أو الجماعية، وهو ما يطلق عليه باسم التراث الشعبي الذي هو في محصلته نتاج حضاري برغم سلبياته أو ايجابياته. أو انه يتم تعلمها واكتسابها عن طريق الصدفة التي تلعب فيها المعززات العارضة دورا كبيرا في تشكيل هذا النوع من السلوك، وبالتالي تتحول إلى جزء من السلوك العام للأفراد والجماعات.

وتجدر الإشارة إلى إن العقلية الخرافية لا تختفي بمجرد الانتقال من بيئة حضارية متقدمة، ولا تختفي بمجرد الحصول على شهادة جامعية، وانما هي جزء أساسي من التركيب الذهني والنفسي للفرد لذلك يستلزم الاهتمام بتربية الأطفال منذ الصغر تربية علمية، وهناك افتراض قوي يعبر عنه ج. يهودا (g.jahoda 1970. p.115) إن التعليم على وجه عام وتدريس العلوم على وجه خاص أثر قوي على التفكير الخرافي، وإذا صح هذا الفرض فإننا لا نقلق من الخرافة لأن العلم المتزايد الانتشار سوف يقضي عليها تلقائيا، ولكن هذا الافتراض لا يكون سليما دائما، فقد أجرت يهودا في غينيا عام ١٩٦٨ دراسة تجريبية حول المعتقدات فوق الطبيعة Supernatural beliefs والمفاهيم المتغيرة بين طلاب الجامعة هناك، مستهدفة معرفة مدى انتشار المعتقدات الخرافية بين جماعات الطلاب، وتقدير اثر التعليم الجامعي والإقامة في الجامعة على ذلك، واستكشاف الأمور المرتبطة بالمعتقدات الخرافية، ومن أهم نتائجها وجود نسبة عالية من مخلفات المعتقدات التقليدية بين الطلاب الجامعيين في غينيا (صعب، ١٩٧٢، ص ٧٧).

ب. عينة طلبة الجامعة في ليبيا:

استكمالا لما قام به الباحث، ومن اجل معرفة الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في ليبيا، استخدم الوسط المرجح أيضا في عَدَّ الفقرة فكرة اتضح أن هناك (٨) فقرات من الاستبيان ذات وسط مرجح أكثر من (٢) لذا تعتبر هذه الفقرات الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في ليبيا كما في جدول رقم ٢.

جدول رقم (٣) الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في ليبيا

تسلسل	ت(الفقرات) في الاستبيان	الفقرات	الوسط المرجح
١	٨	إذا توحمت الحامل على شيء ما ولم يجلب لها ترك ذلك أثرا على جسم طفلها	٢.٣٤
٢	٦	إذا احدث سخان الشاي صوتا وتحرك الغطاء يعني قدوم زائر	٢.٢٤
٣	٣٢	كنس فتاتين في بيت واحد ووقت واحد يعني موت شخص في العائلة	٢.١٥
٤	٣	عند ترك ملابس الطفل منشورة بعد المغرب تمسها العنقاء فيمرض الطفل	٢.٠٩
٥	٤	وضع الغربال خارج المنزل يمنع دخول العنقاء إلى المنزل	٢.٠٨
٦	٥	يتم سكب الماء على سيارة المسافر حتى يصل سالما	
٧	٣١	رؤية عصفور على نافذة المنزل أو قريب منه يدل على زيارة قريب.	٢.٠٣
٨	٩	وضع التمائم والأحجبة على الطفل الصغير تمنع عنه عين الشخص الحسود.	

عند تحليل وتصنيف الأفكار الخرافية الشائعة والتي نالت وسطا مرجحا عاليا عند طلبة الجامعة في ليبيا والتي ظهرت في الجدول (٣) نجد بعضها لها وظيفة توقع الشر مثل الفقرة (٨) "إذا توحمت الحامل على شيء ولم يجلب لها ترك ذلك أثرا على جسم طفلها"، والفقرة (٣٢) " كنس فتاتين في بيت واحد ووقت واحد يعني موت شخص في العائلة"، والفقرة (٣) "عند ترك ملابس الطفل منشورة بعد المغرب تمسها العنقاء فيمرض الطفل"، بينما نجد فقرات أخرى تحمل جانبا تفسيريا وتوقع حدوث خير مثل الفقرة (٦) "إذا أحدث سخان الشاي صوتا وتحرك غطاؤه يعني قدوم زائر، الفقرة (٣١) " رؤية عصفور على نافذة المنزل أو قريب منه يدل على زيارة قريب، أما الفقرات (٤ و ٥) وهي "وضع الغربال خارج المنزل يمنع دخول العنقاء إلى المنزل" و "يتم سكب الماء على سيارة المسافر حتى يصل سالما" فتحمل بين طياتها تجنب حدوث الشر أو توقع حدوث الخير وتشكل الأفكار الخرافية

الشائعة لدى طلبة الجامعة في ليبيا والسابق ذكرها ٢٣% من الأفكار الخرافية التي تضمنها الاستبيان المعد لهذا الغرض والمؤلف من (٣٥) فقرة.

ثانيا. النتائج المتعلقة بالهدف الثاني:

تحقيقا للهدف الثاني لهذا البحث وهو "التحقق من دلالة الفروق في الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في العراق وفقا لمتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والتخصص العلمي "استخدم الباحث مربع كاي (ch2) كوسيلة إحصائية لتحقيق هذا الهدف وكانت النتائج كما يلي:

١. الجنس:

من اجل معرفة دلالة الفروق بين إجابات الطلاب والطالبات استخدم مربع كاي وكانت النتائج تشير إلى وجود (١٥) فقرة من فقرات الاستبيان ذات دلالة إحصائية بمستوى دلالة (٠.٠٥) أي هناك (١٥) فقرة اختلفت إجابات الذكور عن الإناث اختلافا جوهريا وتتضح هذه النتائج في جدول رقم (٤)، ولمعرفة اتجاه إجابات الذكور والإناث قام الباحث بحساب الوسط المرجح لكل فقرة من هذه الفقرات ولدى المقارنة اتضح إن جميع الأوساط المرجحة للإناث على هذه الفقرة أكثر من الأوساط المرجحة للذكور ، وهذا يعني أن الإناث كانوا أكثر اعتقادا بالخرافات التي تضمنها استبيان البحث .

٢.المرحلة الدراسية:

لدى مقارنة إجابات طلبة السنة الأولى بإجابات طلبة السنة الرابعة بواسطة تطبيق اختبار مربع كاي (CH2) على فقرات الاستبيان اتضح إن هناك (٧) فقرات نالت الدلالة الإحصائية بمستوى دلالة (٠.٠٥)، أي إن هناك فروقا جوهرية بين إجابات طلبة السنة الأولى وبين إجابات طلبة السنة الرابعة وتتضح هذه النتائج في جدول رقم (٦)، ولمعرفة اتجاه إجابات الطلبة وفق متغير المرحلة الدراسية، تم حساب الوسط المرجح لكل فقرة من هذه الفقرات، ولدى المقارنة بينها اتضح إن جميع الأوساط المرجحة لطلبة السنة الرابعة أقل من السنة الاولى عدا الفقرة (٥) حيث كان الوسط المرجح لطلبة السنة الرابعة أكثر من الوسط المرجح لهذه الفقرة لطلبة السنة الأولى .

٣.التخصص الدراسي:

استخدم الباحث اختبار مربع كاي (ch2) كوسيلة إحصائية لمقارنة إجابات طلبة الأقسام ذات التخصص العلمي (كيمياء، علوم الحياة) بإجابات طلبة الأقسام ذات التخصص الإنساني (اللغة العربية، التاريخ) نتيجة لتطبيق هذه الوسيلة الإحصائية اتضح إن هناك (٤) فقرات حصلت على الدلالة الإحصائية بمستوى دلالة ٠.٠٥، أي إن هناك أربع فقرات اختلفت فيها إجابات طلبة التخصصات العلمية عن إجابات طلبة التخصصات الإنسانية تتضح في جدول رقم (٨) ولمعرفة اتجاه الطلبة وفق متغير التخصص الدراسي، وتم حساب الوسط المرجح لكل فقرة من هذه الفقرات، وعند المقارنة بينها اتضح إن جميع الأوساط المرجحة لطلبة التخصصات العلمية اقل من الأوساط المرجحة لطلبة التخصصات الإنسانية لهذه الفقرات . وهذا يعني إن طلبة التخصصات العلمية اقل إيمانا بالخرافة من طلبة التخصصات الإنسانية.

ثالثا: النتائج المتعلقة بالهدف الثالث:

من اجل تحقيق الهدف الثالث وهو (التحقق من دلالة الفروق في الأفكار الخرافية لدى طلبة الجامعة في ليبيا وفقا لمتغيرات الجنس والمرحلة والتخصص العلمي "استخدام مربع كاي كوسيلة إحصائية لمعالجة البيانات الإحصائية وكانت النتائج كما يلي:

١. الجنس:

من اجل معرفة دلالة الفروق بين إجابات الطلبة وفقا لمتغير الجنس استخدم مربع كاي وكانت النتائج تشير إلى وجود (٢٢) فقرة من فقرات الاستبيان ذات دلالة إحصائية، بمستوى دلالة ٠.٠٥ وهذا يعني اختلاف إجابات الذكور عن إجابات الإناث من الطلبة على هذه الفقرات . ولغرض معرفة تجاه إجابات الذكور والإناث استخدم الوسط المرجح لكل فقرة من هذه الفقرات وتبين من خلالها ان الأوساط الحسابية المرجحة للذكور في جميع الفقرات اقل من الأوساط المرجحة للإناث وهذا يعني إن الإناث أكثر إيمانا بالخرافة من الذكور. وتأتي هذه النتيجة متفقة مع نتائج عينة العراق ومتسقة مع نتائج الدراسات السابقة التي ذكرناها عند استعراض نتائج متغير الجنس لدى العينة العراقية.

إن النتيجة التي توصل إليها البحث الحالي بخصوص متغير الجنس تنسجم مع ما ذكرناه في الفصل الثاني، فالاعتقاد بالخرافة والتمسك بها احد نتائج الضعف والعجز عن مواجهة مشكلات الحياة بطرق ايجابية، كما انه نتيجة للجهل بالأسلوب العملي. فالإناث في المجتمع الشرقي بشكل خاص مغلوب على أمرهن ويعتمدن على الرجل في قضاء الكثير من حاجاتهن لان مجتمعنا لازال مجتمعا أبويا ينال فيه الرجل المكانة والفرصة في أن يؤدي دوره بشكل ايجابي وهذا ما لا يتاح للمرأة بشكل عام .

٢.المرحلة الدراسية

كانت النتائج المتعلقة بمقارنة إجابات طلبة السنة الأولى بإجابات طلبة السنة الرابعة في ليبيا على فقرات الاستبيان تشير إلى وجود (٦) فقرات ذات دلالة إحصائية عند استخدام مربع كاي حيث اختلفت إجابات طلبة السنة الرابعة عن إجابات طلبة السنة الأولى على هذه الفقرات . ومن اجل معرفة تجاه إجابات أفراد العينيتين على هذه الفقرات، تم حساب الوسط المرجح لها، وقد اتضح من النتائج إن الأوساط المرجحة لطلبة السنة الأولى في جميع الفقرات أكثر من الأوساط المرجحة لطلبة السنة الرابعة عدا فقرة واحدة هي الفقرة (١) (سقوط نجم من السماء على الأرض يعني موت شخص في المنطقة التي سقط فيها النجم)، إذ بلغ الوسط المرجح لطلبة السنة الأولى على هذه الفقرة (١.٦٠) وهو أكثر من الوسط المرجح لطلبة السنة الأولى على نفس الفقرة والبالغ (١.٤٨) .

وتأتي هذه النتيجة مشابهة للنتيجة التي تم التوصل إليها لدى عينة العراق والتي تتعلق بمتغير المرحلة الدراسية والتي تتضمن في ارتباط هذا المتغير بالتفكير الخرافي ارتباطا سالبا فالنتائج تشير إن التفكير الخرافي يتناقص كلما ارتقينا بالمرحلة الدراسية.

٣. التخصص الدراسي:

من اجل معرفة دلالة الفروق بين إجابات طلبة الأقسام ذات التخصص العلمي (كيمياء، علوم حياة) بإجابات طلبة الأقسام ذات التخصص الإنساني (اللغة العربية، التاريخ) لدى عينة ليبيا، استخدم مربع كاي، وكنتيجة لاستخدام هذه الوسيلة الإحصائية اتضح إن هناك (٣) فقرات اختلفت فيها إجابات طلبة التخصصات العلمية عن إجابات طلبة التخصصات الإنسانية . ولمعرفة اتجاه إجابات الطلبة وفق متغير التخصص الدراسي، تم حساب الوسط المرجح لكل فقرة من الفقرات، وعند المقارنة بينها اتضح إن جميع الأوساط المرجحة لطلبة التخصصات العلمية اقل من الأوساط المرجحة لطلبة التخصصات الإنسانية لهذه الفقرات .

وهذه النتيجة نقودنا إلى الاستنتاج بأن طلبة الأقسام العلمية اقل ميلا للاعتقاد بالخرافات من طلبة الأقسام الإنسانية، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج هذا البحث على عينة العراق، وكذلك نتائج بعض الدراسات السابقة التي ذكرنا سابقا.

إن طلبة الأقسام العلمية يعتبرون التجريب والبرهان العملي والملاحظة الموضوعية والقياس هي أهم أدوات الحصول على المعرفة الصادقة. وهذا نابع من طبيعة تخصصاتهم وتدريبهم المستمر في برنامجهم العلمي، ويفترض إن هذه النظرة تنعكس على جوانب حياتهم الخاصة وبضمنها معتقداتهم وطريقة تفكيرهم وتقبلهم للآراء والأفكار وتفسيرهم للظواهر والمشكلات وتحليلها وتعليلها استنادا إلى المنطق العلمي.

والأدوات العلمية التي اشرنا إليها قبل قليل، والنتائج التي توصل إليها الباحث فيما يخص متغير التخصص الدراسي يعطي بعض المصداقية لانعكاس طبيعة التخصص الدراسي على آراءه ومعتقداته الفكرية.

أما طلبة ألأقسام الإنسانية فعلى الرغم من إن منطق العلم واحد وأهدافه متشابهة في كل العلوم، فأنهم يتعاملون مع ظواهر ومفاهيم تتعدد فيها الآراء ويسهل فيها الاختلاف والاجتهاد ولطبيعة التخصصات الإنسانية فان الطلبة ينهجون طرقا للحصول على المعرفة تختلف اختلافا واضحا عن اقرانهم في الأقسام العلمية، وهي اقرب إلى الطرق العقلية منها إلى الطرق الحسية العيانية.

رابعا. مقارنة التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي عن أهدافه الثلاث والتي عرضت سابقا، نقوم في هذه الفقرة إجراء مقارنة بين التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا وكما يلي:

أولا. مقارنة بين الأفكار الخرافية:

كان من إجراءات البحث لقياس التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعة في كل من العراق وليبيا تصميم استبيانين يحتويان على عينة من الأفكار الخرافية في العراق وليبيا، ولدى تصنيف الخرافات التي تضمنتها الاستبيانان اتضح إن هناك ثلاثة أصناف من الخرافات تصلح لإجراء المقارنة بينها:

١. مجموعة من الخرافات وردت من العراق وليبيا وتتشابه في مضمونها وفي أحيانا كثيرة بنفس الكلمات التي استخدمتها، وكان عددها (٣) وهي الفقرة ١٩ من استبيان العراق "سكب الماء خلف سيارة المسافر تعني سفرة ممتعة وعودة سالمة" وتقابلها الفقرة (٥) من ليبيا وهي " يتم سكب الماء على سيارة المسافر حتى يصل سالما". كما توجد فقرتان متشابهتان هما (١) من العراق ومضمونها "المقص المفتوح يعني حدوث شجار" وتقابلها الفقرة (١٦) من ليبيا وهي "استعمال المقص في الفراغ وتركه مفتوح يجلب الشر". وأخيرا الفقرة (٣) من العراق ومضمونها "زقزقة العصافير تعني قدوم ضيف وتقابلها الفقرة (٣١) من ليبيا وهي رؤية عصفور على نافذة المنزل أو قريب منه فانه يدل على زيارة قريب". ولا غرابة أن تتشابه الأفكار الخرافية بين المجتمعات لاسيّما بين أقطار عربية تنتمي لثقافة واحدة ويمكن أن تكون بعض هذه الخرافات ذات طابع أممي.

٢. مجموعة من الخرافات يتناقض مضمونها في العراق مع مضمونها في ليبيا وكان عددها ٣ وهي الفقرة (٥) من استبيان العراق "تجنب المرور من فوق النائم لأنه يقصر من عمر القائم بالفعل" وتعاكسها بالمضمون الفقرة (١٩) من استبيان ليبيا وهي "عند تخطي شخص نائم أو مستلقي فان النائم لن يزداد طوله وفي هذه الفقرتين إن الفعل فيهما واحد ولكن نتائجه مختلفة في الحالة الأولى تكون نتيجته تقصير عمر الشخص الذي يقوم بالفعل أما في الحالة الثانية فان نتيجتها مختلفة تماما وهي عدم زيادة الطول عند الشخص النائم وليس الشخص القائم بالفعل وهذا مثال واضح بتناقض العلاقة السببية لظاهرة واحدة من مكان للآخر. إن هناك فقرتين اخرتين هما الفقرة (٢) من استبيان العراق "الضرب بالمكنسة يقلل من عمر المضروب" وتعاكسها الفقرة (٢٤) من استبيان ليبيا "ضرب البنت بعرجون البلح يجعلها تبقى عانسا" و نجد ان الضرب بالمكنسة أو بعرجون البلح (وهما ذا وظيفة واحدة) يؤديان إلى نتائج مختلفة، في العراق تكون نتيجته تقليل عمر المضروب وفي ليبيا يجعل البنت المضروبة عانسا.

وأخيرا هناك فقرتان أيضا تضيفان رؤية أخرى عن اختلاف الخرافات وتناقضها من مجتمع لآخر فالفقرة (٣٢) من استبيان العراق "إذا صادف وجود ملعقتين في قدح الشاي يعني انه سيتزوج امرأتين" وتعالج الفقرة (٦) من استبيان ليبيا موضوعا قريبا ومضمون الفقرة "إذا احدث سخان الشاي صوتا وتحرك غطاءه يعني قدوم زائر.وتعالج هاتان الفقرتان موضوعا واحدا هو إعداد الشاي وتقديمه والتنبؤ بحوادث ستظهر نتيجة لذلك، وعند تحليل هاتين الفقرتين تحليلا دقيقا يمكن أن تساعدنا في إلقاء ضوء على مدى ارتباط الخرافة بدقائق المجتمع وتراثه. فالفقرة الأولى تشير إلى انه " إذا حدث مصادفة وجود ملعقتين في قدح من الشاي يعني انه سيتزوج امرأتين " وفي العراق توضع ملعقة داخل قدح الشاي عند تقديمه، ولا يوجد مثل هذا التقليد في ليبيا لذلك نشأت خرافة ترتبط بهذا التقليد

الاجتماعي، أما مضمون الفقرة الثانية حول نفس الموضوع من ليبيا "إذا احدث سخان الشاي صوتا وتحرك غطاؤه يعني قدوم زائر فيرتبط بتقليد شعبي ليبي بإبقاء سخان الشاي على النار فترة طويلة فيغلي فيتحرك الغطاء فيحدث صوتا بفعل قوة البخار.

٣. عالجت بقية فقرات الاستبيانين وعددها (٢٩) لكل استبيان مواضيع مختلفة مثل الزواج، الموت،الطفل وحمايته، مناسبات اجتماعية، ظواهر طبيعية واجتماعية،الخ وعلى الرغم من وجود اتجاه مشترك واضح للمعلومات التي تتناولها الخرافات في الاستبيانين إلا إن تفاصيل معالجتها لهذه المواضيع فيها بعض الاختلافات الذي يشير إلى أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع المحلية.

الاستنتاجات

في ضوء الدراسة النظرية لهذا البحث ونتائج الدراسة الميدانية نلخص استنتاجات البحث الحالي حول التفكير الخرافي وعلاقته ببعض المتغيرات وهي كما يلي:

١ .استعرض البحث نماذج من التفكير الخرافي في المجتمعات البدائية والحديثة، وكان للتفكير الخرافي قديما وظيفة هامة هي منح الإنسان الثقة في قدرته للسيطرة على بيئته والتحكم بها بدرجة ما، بيد إن التفكير الخرافي في الحديثة انحسر كثيرا بسبب التغير الذي حصل على موقف الإنسان في بيئته الطبيعية حيث أصبح أكثر قدرة على التحكم بفضل الانجازات العلمية الكبيرة، وانجلت كثيرا من المجاهيل التي كانت تحيره وتؤرقه، وعلى الرغم من ذلك فان التفكير الخرافي له امتداد واستمرارية في عصرنا الحالي عصر التكنولوجيا، ويعود سبب هذه الاستمرارية إلى التراث الخرافي الموروث الذي تتناقله الأجيال جيلا عن جيل دون تدقيق أو تمحيص وخاصة في المجتمعات المتخلفة، كما إن هناك سببا أخر مهما هو إن الخرافات وان اختفت الكثير منها بسبب اختفاء الظروف التي أوجدتها إلا إن آلية التفكير الخرافي موجودة وان خرافات جديدة ظهرت وستظهر وترتبط بمظاهر حضارية جديدة ما دامت هذه الآلية موجودة.

٢. اتضح إن للخرافات وظيفة نفسية مهّمة هي خفض حدة التوتر أو القلق النفسي الناجم عن المشكلة أو الظاهرة التي تدور حولها الخرافة كما تشبع حاجات الإنسان الخرافي ودوافعه وتوفر له الأمن والاستقرار لكن بطريقة وهمية غير واقعية، لذا يمكن عَدّ السلوك الخرافي هو احد أساليب التكيف اللاسوية للإنسان في حل مشكلاته. وعن طريق تصنيف الخرافات التي احتواها استبياني البحث نجدها تدور حول مواضيع في غاية الأهمية للإنسان هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان هذه المواضيع لشدة حساسيتها تثير لديه حالة التوتر والقلق ومن أمثلتها: الإنجاب والحمل والزواج والحسد والموت وتوقع حدوث الشر والصحة والمرض ....

الخ وتثير هذه المواضيع القلق والخوف عند الإنسان لحساسيتها ومجهولية نتائجها، لذا يلجأ الإنسان إلى الخرافة لتخفيض حدة التوتر.

٣. على الرغم من الوظيفة التي تقوم بها الخرافة، فان لها أضرار نفسية واجتماعية وجسمية فمن الناحية النفسية يحول السلوك الخرافي الفرد إلى إنسان اتكالي، سلبي في مواجهته للحياة ومشكلاته لأنه يجد الخرافة أسهل وسيله لإشباع حاجاته ودوافعه وحل مشكلاته ومتطلبات الخرافة أمور بسيطة يمكن توفيرها، كما تجعله إنسانا تسيطر على عقله الأوهام فتشغله عن أمور حياته المهمة، وتجعله في حالة قلق دائم تدفعه لارتكاب السلوك الخاطئ وتصرفه عن السلوك الصائب. أما من الناحية الاجتماعية فان تفكير الإنسان الخرافي يبعده عن المجتمع لأنه يشعر إن المجتمع لا يسعفه بحل ويرفض طريقة تفكيره لذلك ينسحب من المجتمع وتسود علاقته بالشكوك والريبة. أما من الناحية الجسمية فان ممارسة بعض الطقوس قد تعرض حياته للخطر.

٤. تم تحليل استجابات أفراد العينتين العراقية والليبية على استبيان البحث، وبعد تفريغ البيانات في جداول لحساب تكرار كل فقرة من فقرات الاستبيان على حدة، استخدمت وسائل إحصائية متعددة لمعالجة البيانات المتجمعة كالنسبة المئوية والوسط والمرجح ومربع كاي والأشكال البيانية ونلخص في هذه الفقرة النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أ. كانت هناك (٧) فقرات تمثل الأفكار الخرافية الشائعة لدى طلبة الجامعة في العراق وتشكل ٢٠% من الأفكار الخرافية التي تضمنها استبيان البحث، أما عينة طلبة الجامعة في ليبيا فكان لديها (٨) فقرات تمثل أفكارا خرافية شائعة لديهم وتشكل نسبة ٢٣% من الأفكار الخرافية التي تضمنها استبيان البحث، وتشير هذه النتائج إلى إن طلبة الجامعة يفكرون في بعض الأحيان تفكيرا خرافيا ولكن بنسبة ضئيلة.

ب. عند اختيار علاقة التفكير الخرافي ببعض المتغيرات، اتضح إن هناك علاقة بين التفكير الخرافي ومتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والتخصص الدراسي، وتميز متغير الجنس عن باقي المتغيرات حيث بلغ عدد الفقرات التي اختلف فيها الذكور عن الإناث لدى عينة العراق(١٥) فقرة وتشكل نسبة ٤٣% كما بلغ عدد الفقرات التي اختلف فيها الذكور عن الإناث لدى عينة ليبيا (٢٢) فقرة وتشكل نسبة ٦٣% من عدد فقرات الاستبيان . وتشير هذه النسب العالية من الأفكار الخرافية التي اختلف حولها الذكور عن الإناث إلى الاعتقاد بان متغير الجنس أكثر فعالية في علاقته بالتفكير الخرافي عند مقارنته مع المتغيرات الأخرى التي اعتمدها البحث حيث كان عدد الفقرات التي اختلف فيها طلبة.السنة الأولى عن طلبة السنة الرابعة أو بين طلبة التخصص العلمي وطلبة التخصص الإنساني عددا بسيطا لدى أفراد العينتين.

ج. تتناقض بعض الخرافات في مضمونها من مجتمع لآخر وهذا يمثل دليل منطقي على تأثر التفكير الخرافي بالثقافة المحلية واعتمادها على مجرد الصدفة.

التوصيات

التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية جانب من جوانب الضعف الأساسية في حياة المجتمع أو في ثقافته، ويتجلى هذا الضعف الثقافي في نظرة الأفراد إلى بعض أمور حياتهم وأنماط تفكيرهم ووسائل معالجتها بعيدا عن التفكير العلمي، والواقع انه لا يوجد مجتمع من المجتمعات في عصرنا الحالي حتى أكثرها تقدما يخلو من الخرافات، ومجتمعنا العربي يزخر بالموروث الخرافي ويتغلغل بين صفوف أبناء الشعب بمختلف شرائحه وخاصة بين أبناء الريف، وبين الأميين ولدى النساء ويكبل بل يعطل جزء مهم من المجتمع من أداء دوره لذا لا بد من حملة كبرى لمحاربة الخرافات تتناول مرافق الحياة. مما تقدم نوصي البحث مجموعة من التوصيات لمعالجة هذه الإشكالية الاجتماعية وهي:

١. القيام بحملة توعية تتولاها مؤسسات عدة لمحاربة الخرافات ومن هذه المؤسسات المدارس والجامعات والإذاعة والتلفزيون والصحافة ورجال الدين والجمعيات الثقافية، ولا يقتصر مهمة إزالة الرواسب الخرافية وتكوين الاتجاه العلمي لدى المواطن على المنظمات التربوية فحسب بل من الضروري أن تشارك فيها كذلك المؤسسات الاجتماعية لنشر الوعي العلمي وإزالة كابوس الخرافة مثل المستشفيات والمساجد والمؤسسات الرياضية والكشفية وغيرها.
٢. دراسة مشكلة المعتقدات الخرافية والتفكير الخرافي في إطار المجتمع وفي إطار العلاقات والخبرات الاجتماعية وهذا يتطلب دراسة الحاجات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية ومشكلات الأفراد ودراسة الأساليب التي تعود الأفراد أن يواجهوا بها مشكلاتهم. وفي ضوء الدراسة يتم توعية الشعب من الأخطار التي تنجم عن إتباع الأساليب الخرافية في معالجة مشكلات الحياة الواقعية.
٣. تدريب الطلبة على التفكير العلمي وإتباع خطواته، والابتعاد عن طريقة المحاولة والخطأ التي لا تستلزم تفكيرا سليما أو جهد كبير أو تدبر في وقف ما، وعلى المعلم أن يركز على الطريقة التي توصل بها الطالب للإجابة أكثر من تركيزه على صحة الإجابة من خطئها، كما يجب تجنب الأسئلة التي تشجع الطالب على التخمين ولا تدعوه للتفكير.
٤. اعتماد طرق تدريس جيدة كطريقة حل المشكلات تنمي لدى الطالب التفكير العلمي، وتقدم في هذه الطريقة المواد العلمية على شكل مشكلات تتحدى ذكاء التلاميذ وتثير اهتمامهم نحو التفكير ونحو جمع الأدلة والشواهد وغربلتها وفرض الفروض وإجراء التجارب وعمل الملاحظات واستخلاص النتائج وإصدار الأحكام الصائبة.

٥. لا بد من إيجاد وسائل تحقق التكامل الصحيح بين المدرسة والمجتمع الخارجين أي لا بد من أن ينتقل أثر ما يتعلمه الطالب داخل المدرسة أو الجامعة إلى حياته اليومية، ويتحقق هذا الهدف المهم بالتركيز على المعلومات النظرية.

٦. قيام المنظمات النسوية بدورها في إعداد البرامج والندوات لتوعية المرأة ودعوتها لنبذ السلوك الخرافي الذي تمارسه، كي تحتل مكانتها وتؤدي دورها في المجتمع.

٧. مناقشة الخرافات التي تنشر في الصحف والمجلات عن أخبار الطالع وما تنبئ به النجوم مناقشة علمية تكشف عن مغالطات العلاقات الخاطئة التي استندت عليها هذه الخرافات والتي تحمل عادة في طياتها عبارات تصلح لتفسير أية حالة تعرض كأن يكون "مشكلتك في طريقها للحل" أو "تريث بل أن تتخذ قرارا هذا اليوم" أو "هناك أشخاص يحسدونك".

Research summary

The goal of this research is to identify superstition that university students have in Libya and Iraq, with a comparison between the two. Furthermore, this research aims to identify significant differences in superstition among university students according to gender, study grade and study course.

The researcher explored the historical development of superstition and some explanatory theories of this human phenomenon. He also presented a number of previous foreign and Arab researches. He also designed a questionnaire on common superstitious ideas among university students in both Iraq and Libya.

This research found that in 7 sections, university students in Iraq got a high weighted mean, while Libyan university students got a high weighted mean in 8 sections. There was found that these common superstitious ideas among university students in Iraq and Libya, were saturating various needs and objectives. Some of these carry optimistic views, while the other part carries pessimistic view and expect damage.

Also the research found that females, and first years students, and students with humanitarian specialization, believe more in superstition than male students, students of the fourth grade and students with scientific specializations. These results were identical in both Iraq and Libya.

المصادر العربية

١. الكناني، إبراهيم، المعتقدات الشائعة لدى الأمهات العراقيات عن الحمل والولادة والرضاعة، الجامعة المستنصرية، ١٩٧٩.

٢. الغريب، رمزية، التقويم والقياس النفسي والتربوي، القاهرة، مكتب الأنجلو المصيرية، ١٩٧٧.

٣. اسكندر،نجيب، رشدي فام، التفكير الخرافي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

٤. الغامري، محمد حسن، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط٢، ١٩٨٩.

٥. سيد عثمان، أنور الشرقاوي، التعلم وتطبيقاته، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧.

٦. سلمان، عبد علي، الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة جامعة الموصل، القاهرة، ١٩٧٧.

٧. صعب، حسن، تحديث العقل العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢.

٨. طه، فرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.

٩. توفيق، عبد الجبار، زكريا اتناسيوس، الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية. بغداد، ١٩٧٧.

١٠.راجح، احد عزت، أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥..

١١.زيعور، علي، الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية، دار لطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

١٢.عاقل، فاخر، التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٧.

١٣.عبد الحميد، محمد محيي الدين، المختار من صحاح اللغة، ط٢، بدون تاريخ.

١٤.ليلى، كرم الدين، تطور فكرة العلية عند الطفل، رسالة ماجستير غير منشورة، في كتاب علم النفس وقضايا العصر، فرج عبد القادر، دار النهضة، ١٩٦١.

١٥.ميشل، وينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

١٦.ويلاند، هناند، مخافة الارباب، الاعتقاد الخرافي والمعتقد الشعبي في الفلكلور الأمريكي، ترجمة نظمي لوقا، مطبعة دار العالم الكبير ١٩٨٠.

١٧.ويتج، ارنوف، مقدمة في علم النفس، ترجمة عادل الأشول وآخرين، دار ماكجر وهيل للنشر، القاهرة، ١٩٧١.

١٨.هرزاني، نوري ياسين، استنزال المطر عند الأكراد، في كتاب عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية، إعداد باسم عبد الحميد حمودي، دار الشؤون الثقافية، العامة في وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦.

المصادر الإجنبيه

19 – Bhushan, Rajinish & bhushan, L.I, Superstition among College Students in Psychological Abstracts, Vol. 76, No. 3, March 1989.

20 – Domash, Leawne, Self and Object Representations and the Evil Eye, in psychological Abstracts, Vol. 71. No. 3, March 1984

21 – English, B. Harace, Acomprehensive Dictionary of psychologica and psychoanalytical terms, Longmans, 1958.

22 – Goldfarb, Connie S., the Folklore of pregnancy, in psychological Abstracts, Vol. 76, No. 4, April 1989.

23 – Guilford, J.P, Psychometric Methods (2nded) , New York, MC Gcaw Hill, 1954.

24 – Kardiner, Abram & preble, E, They studied man, Amentor Book, 1963.

25 – Kumph, C.H. & Heinken, b, Role, the Elementary School principal, in National Elementary principal Science for Todays Children, Washington. National Associtation, 1953.

26 – Malinowsk, B: the Dynamics of Culture change, new haven, yale university press, 1945.

27 – Otis, Laura p. & Alcock, James E., Factors affecting extraordinary belief, in psychological Abstracts. Vol. 69, No. 6, part, June 1983.

28 – Russel, B. History of western philosophy, George Allen Union Ltd, London, 1955.

29– Rath, W.E. supersttion, Magic, Aedecine and Ethnography, Vol 12.

30 – Young, K. Hand of Social psychology Routledge and Keganpaul, London, 1960.

31 – Zarour G.I., superstitions Anong Various groups of Lebanese Arab students in Beirut, Jcross culture psychology, Vol. 3, No.3, spet. 1972.